



مطابقة لفتاوى المرجع الديني  
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

# أجوبة المسائل الشرعية

## قال عليه السلام: أنا سيد ولد آدم.. أنا دعوة إبراهيم

فقط.. لأنهم شيعة!!

### المثل الأعلى

لم يأت مثل رسول الله ﷺ فيما مضى، ولا يأتي نظيره في الأبد، فالنبي الأكرم ﷺ هو القدوة للإنسانية والأسوة الكاملة لمعاني الخير والفضيلة، وعلى المسلمين، بل كل العالم، إن أرادوا لأنفسهم خيراً، الاقتداء بسيرة النبي الأكرم ﷺ. والتأسي بأخلاقه.

لقد كان رسول الله ﷺ في جميع حالاته مثلاً أعلى للأمانة والإخلاص، والصدق والوفاء، وحسن الخلق. وكرم السجدة، والعلم والحلم، والسماح والعفو، والكرم والشجاعة، والورع والتقوى، والزهد والفضيلة، والعدل والتواضع، وكان رسول الله ﷺ مجمع الفضائل والمكارم. ومعقد الشرف والكرامة، وموطن العلم والعدل، والتقوى والفضيلة، ومدار الدين والدنيا، والأولى والآخرة.

إن رسول الله ﷺ جعل الهدف من بعثته المباركة تتميم مكارم الأخلاق وتعميمها قائلًا: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). وحين يريد الله عز وجل أن يشي على نبيه الحبيب ﷺ يشي عليه بكرم أخلاقه فيقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾. وعندما يريد أن يذكر الأمة الإسلامية بالرحمة المهداة إليهم، يذكرهم بأهم سمات هذه الرحمة ألا وهي: لين أخلاقه ﷺ فيقول عز وجل: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۝﴾. مما يدل على أهمية الأخلاق والآداب في الإسلام، ومدى اعتبار توفرهما في الإنسان المسلم.

لم يبدأ رسول الله ﷺ حرباً، بل إن العدو هو الذي كان يتعرض للرسول الكريم ﷺ، وهكذا كان حال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام، فمع أن العدو كان قد حاصره يقول عليه السلام: (إني أكره أن أبدأهم بقتال). وهذا هو واقع أهل البيت عليهم السلام. بل الكفار الذين لم يزالوا يكيدون للإسلام والمسلمين، ويعادون رسول الله ﷺ شخصياً، ويكذبون النبي ﷺ، وينسبون إليه ما لا يليق، مع ذلك كانوا يعيشون بأمن وسلام، وحرية ورفاه في ظل حكم رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، ولم ينقل أنه أصيب أحد منهم بسوء، بل حفظ التاريخ أن كافراً افتقده النبي ﷺ أياماً، فسأل عنه، فقيل: إنه مريض، فعاده النبي ﷺ في ناس من أصحابه.

أكدت دراسة دولية أعدها (معهد الاقتصاد والسلام) أن ثلث ضحايا الإرهاب في العالم بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠١١ كانوا من العراقيين. وأشارت الدراسة (مؤشر الإرهاب العالمي)، أن العراق شهد القدر الأكبر من الهجمات الإرهابية بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠١١، لافتة إلى أن وتيرة الهجمات الإرهابية تراجعت منذ ٢٠٠٧ بعد ارتفاع مطرد في معدلاتها بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٧. ولفت المؤشر إلى أن أكبر فترة شهدت زيادة في وتيرة الهجمات كانت بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٧. وبحسب الدراسة، فإن مقارنة بين ١٥٨ دولة، على مدار الأعوام العشرة الماضية، ألفت الضوء على حصيلة العمليات الإرهابية في العالم، وكان نصيب باكستان وأفغانستان من الهجمات الإرهابية بين عامي (٢٠٠٢ - ٢٠٠٩) ٢٢٪. علماً بأن جل الضحايا في هذين البلدين من الشيعة.

في السياق نفسه، أكدت مراكز أمنية معتمدة دولياً أن أكثر من ٩٦٪ من الأعمال الإرهابية في العراق وقعت في تجمعات أو مناطق غالبية سكانها من الشيعة. فيما أشار مركز إعلامي إحصائي عراقي إلى أنه في السنوات العشر الماضية تصدر يومياً ما معدله ثلاث (فتاوى أو دعوات) ضد الشيعة، تطلق في مساجد أو عبر وسائل إعلام، ومضامين تلك الفتاوى والدعوات غالباً ما تكفر الشيعة أو تدعو إلى تهميشهم أو قتلهم أو تحث على تهديم أماكن يقدسونها.

مع الصمت الدولي، وتغافل العالم الإسلامي، ووفق هذه التقارير الإحصائية، لا بد من العمل، فإن الأرقام في تزايد والحقائق دامية، والضحايا عشرات الآلاف من البشر، قتلوا تفجيراً أو رمياً من أعالي بنايات أو قطعت رؤوسهم بالمناشير الكهربائية أو ذبحاً بالسكاكين.. لا ذنب لهم، فقط لأنهم شيعة، وكل هذه (الجهاد الأسود) يجري علانية، وتحث راية الشهداء!!

## حراك.. لا ينبغي أن يتوقف

يعيش الشيعة في أكثر من بلد أكثر من أزمة، وبعض هذه الأزمات عمرها عشرات السنوات العجاف، وترتكز الأزمات التي يعيشها معظم الشيعة في بلاد المسلمين إلى عدم الاعتراف بحقوقهم الإنسانية والسياسية، وتقييد حرياتهم الدينية والفكرية.

اليوم بات العالم على حال آخر، عالم لا يخلو من فوضى ودماء وأخطاء، لكنه لا يستسيغ الاستبداد والقمع والتهميش، وقد أخذت الشعوب تتطلع إلى الحرية الكاملة بانديفاع كبير، وتسعى بكل طاقاتها لنيلها واستثمار نعمها، وكان من نتاج القرن الجديد أن شهد الشيعة انتعاشاً نسبياً تمثل في تحقيق إنجازات على مستوى حضورهم إلى رأس الهرم السياسي، بالإضافة إلى تنامي حضورهم الإعلامي. إلا إنه مازال إلى اليوم يوجد إقصاء لثيم للشيعة داخل أوطانهم عن معظم فعاليات الحياة السياسية والثقافية، يرافق ذلك ظاهرة (الاعتداء المعنوي) على الشيعة من خلال سيل الشتائم والأكاذيب في وسائل إعلام رسمية وغير رسمية، ودينية وغير دينية، وهو ما يؤكد أن المنظومة السياسية والاجتماعية والدينية في عموم بلاد المسلمين ما زالت تنظر إلى الشيعة بنظرة خاطئة ومشوهة، ومن معطيات هذا الخلل الثقافي والأخلاقي، أن تلك المنظومة تتعامل مع الشيعة بظلم وتمييز، فما زالت لا تعترف بمواطنيتهم الكاملة، بل إنها - إلى اليوم - لا تقر بحقوقهم الإنسانية التي اتفقت عليها الأديان والثقافات والحضارات.

تجارب التاريخ ومعطيات الحاضر، تؤكد أن لا جدوى من انتظار (صحوة ضمير) من المنظومة العربية والإسلامية، ولا من المجتمع الدولي، وقضية البحرين مثال من عشرات الأمثلة، لذلك لا بد من الشروع بخارطة طريق لإنهاء المشكلة الشيعة في عموم العالم الإسلامي عبر حراك سلمي بعيد عن العنف بكافة أشكاله ودرجاته، وفي الوقت نفسه، ينبغي أن يكون حراكاً محافظاً على أمن المجتمع واستقرار البلاد، والأموال والممتلكات الخاصة والعامة، ويرعى المصلحة العليا، كما ينبغي أن ينحى هذا الحراك بمخطين متوازنين، أولهما: حفظ ما قد تحقق. ثانيهما: تحقيق ما لم يتحقق. وهذا يحتاج إلى توخي الحكمة والشجاعة، وتنظيم الجهود، وملازمة الصبر، ومشاركة الجميع، كل حسب إمكانيته.

## الحديث الشريف

س: ما مدى صحة الحديث الذي ينسب إلى رسول الله ﷺ: "أخرجوا المشركين من أرض الجزيرة؟" وما هي دلالاته؟

ج: جاء في كتاب «جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام»: ج ٢١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠» بأنه مضافاً إلى هذا الحديث وغيره: أن المشهور عند الفقهاء - بل ادعى بعض عليه الإجماع، مضافاً إلى السيرة القطعية المستفاد منها الإجماع أيضاً - أنه لا يجوز للمشركين والكفار حتى أهل الكتاب استيطان الحجاز وجزيرة العرب، وفي تحديد ذلك اختلاف، فقيل بأنه مكة والمدينة فقط، وقيل بإضافة مناطق أخرى أيضاً مثل اليمامة وخيبر وينبع وفدك ومخاليفها... وغير ذلك.

## الذكر بعد الصلاة

س: ما هو الأفضل والأولى بعد الصلاة مباشرة، تسبيح الزهراء (عليها السلام) أم الصلاة على محمد وآله كما هو المتعاقد في صلوات الجماعة؟

ج: لا تعدّ الصلوات وكذلك المصافحة والدعاء بالقبول بعد الصلاة فاصلاً عن اتصال تسبيح الزهراء (عليها السلام) بالصلاة.

## نية صلاة الجماعة

س: في صلاة الجماعة هل نحتاج إلى نية الجماعة للإمام والمأموم، وما هي صيغتها؟

ج: نية الجماعة تجب للمأموم دون الإمام، نعم حصول الثواب للإمام موقوف على نية الإمامة، علماً بأن النية لا يجب التلفظ بها ولا التذكر لها، بل مجرد الارتكاز في الذهن كاف. ويكفي

للمأموم أن ينوي هكذا: «أصلي صلاة الصبح مثلاً مقتدياً بالإمام الحاضر قرينة إلى الله تعالى».

## الخمس

س: أنا وزوجتي لم نخمس لحد الآن وقررنا تعيين سنة خمسية لنا، فهل يجب إخراج الخمس الآن أم في نهاية السنة؟ وما حكم الأثاث والملابس والمصوغات التي نستخدمها؟ وهل يجب الخمس على الشخص حتى إذا كان مديوناً ولا يملك قوت سنة، بل يعمل شهرياً من أجل جلب مصروف بيته؟

ج: يجب إخراج الخمس الآن، ويصالح المرجع أو وكيله على الأثاث والملابس والمصوغات ونحوها مما قد استخدمت في المؤونة، ووجود الدين ليس مانعاً من وجوب الخمس إذا كان لديه عند رأس السنة الخمسية ما هو زائد على محمّس السنة الماضية، ولزيد من التوضيح نقول: ينبغي لمثلكم العمل بأمرين:

أولاً: أن يجعل لنفسه يوماً معيناً لرأس سنته الخمسية، ثم يهَيئ قائمة يجمع فيها ما يملكه من أموال نقدية وما هو في حكم النقد مما يرتبط بالعمل - إن كان له عمل تجاري - من رأس المال، كالأسهم ووسائل العمل والمحل والبضائع، وما زاد على مؤونته، كالأرض أو البيت الإضافي ونحوهما، وكذلك ما اشتراه ولم يستفد منه بعد مثل الملابس والأطعمة وما شابه ذلك، فإنه يحسبها بقيمتها الفعلية ويجمعها جميعاً، فإذا كانت خمسة آلاف - مثلاً - يخرج خمسها وهو ألف، ويسجل المحمّس وهو أربعة آلاف في دفتر خاص حتى رأس سنته الثانية، فيحسب

## أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ

كان ليهودي على رسول

الله ﷺ دنانير فتقاضاه،

فقال له: ما عندي ما أعطيك،

فقال: فإني لا أفارقك يا محمد

حتى تعطيني. فقال ﷺ: إذن

أجلس معك. فجلس معه،

حتى صلى في ذلك الموضع

الظهر والعصر والمغرب

والعشاء الآخرة والغداة، وكان

أصحاب رسول الله يتهددونه

ويتواعدونه. فنظر رسول

الله ﷺ إليهم فقال: ما الذي

تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول

الله يهودي يحبسك؟ فقال:

لم يبعثني ربي ﷺ بأن أظلم

معاهداً ولا غيره. فلما علا

النهار قال اليهودي: أشهد

أن لا إله إلا الله، وأشهد أن

محمداً عبده ورسوله.

الليالي الكوامل، وهل لها تأثير في العقد  
والزواج؟

ج: الكوامل هي الأيام التي ينبغي  
عدم إيقاع العقد أو الزواج فيها، إذ إنها  
لا تخلو من التأثير، لكن على نحو مقتضي  
لا العلة التامة، ولذلك ينفع فيها التصدق  
والدعاء ويرفع تأثيرها.

### الزواج

س: قال النبي الأكرم ﷺ: (من  
رضيتم دينه وخلقه فزوجوه). أولاً: هناك  
من يرى أنه حديث في العموميات، وأن  
هناك متطلبات إضافية (تفصيلية) ينبغي  
مراعاتها في اختيار الزوج أو الزوجة  
فيذهب إلى قراءة الأبراج مثلاً. ثانياً: هل  
هناك فرق بين الدين والأخلاق؟

ج: الحديث النبوي المذكور يشير إلى  
أمرين أساسيين، هما: الدين والأخلاق،  
فالدين لترسيخ معنويات الفرد، والأخلاق  
لتوثيق روابطه الأسرية والاجتماعية،  
والإنسان الذي يتصف بهذين الأمرين  
يُرْجى خيره ويؤمن شره، وبقية المتطلبات  
تكون (بالنسبة للزوجين) هامشيات، ولا  
تأثير جذرياً لها في الحياة الزوجية، هذا ولا  
يخفى أن الأبراج ونحوها مما لا يعتمد عليها  
شرعاً ولا يجذب مراجعتها.

### مجالس الأعراس والحفلات

س: في مجالس الأعراس عندما يأتيني  
كارت الدعوة لي ولزوجتي، فإذا لم  
ترغب زوجتي بالذهاب هل أستطيع أن  
أصطحب ابني أو ابنتي أو فرداً آخر مكان  
زوجتي؟

ج: نعم إذا كان ذلك متعارفاً.

أيضاً ما عنده جميعاً، ثم يعطي خمس  
ما زاد على أربعة الآلاف (مخمس العام  
الماضي)، ويضيف المخمس الجديد إلى  
مخمس العام الماضي ليخمس ما زاد عليه  
في السنة الثالثة، وهكذا كل سنة.

ثانياً: يهيئ قائمة ثانية يجمع فيها  
الأموال المستخدمة كبيت السكن والمركب  
والأثاث والملابس والذهب الذي تلبسه  
المرأة ونحو ذلك بقيمتها الفعلية، ثم  
يصالح عليها مرجع تقليده أو وكيله.

### قول (يا علي)

س: إذا كان قول (يا علي) هو لطلب  
العون ما شرعيته والأدلة عليه؟ وهل كان  
النبي ﷺ عندما يقول (يا علي) يقصد في  
قوله هذا المناداة أم طلب العون؟ وهل كان  
أهل البيت ﷺ عندما يتوجهون إلى الله  
بالدعاء يستغيثون بالنبي ﷺ أو الإمام  
علي ﷺ في دعائهم؟

ج: شرعيته مستندة إلى القرآن  
الحكيم، حيث ينسب الله ﷻ الإعطاء  
والإغناء إلى رسوله الكريم كما في الآية  
الكريمة «٥٩» و«٧٤» من سورة التوبة،  
وغيرهما من الآيات الكريمت، ومستندة  
إلى الرسول الكريم، حيث كان يقول  
لعلي ﷺ كلما هجم عليه العدو في غزوة  
أحد، وقد فرّ المسلمون وتركوا الرسول  
وحده: «يا علي اكشف هذه الكتيبة  
عني»، ومستندة إلى أهل البيت ﷺ أيضاً،  
فإنهم في جميع أديعتهم المأثورة عنهم  
نراهم يتوسلون إلى الله تعالى بخاتم أنبيائه  
وأهل بيته في مسألتهم إياه.

### الليالي الكوامل

س: أريد أن أستفسر عن مصطلح

الله إن كنتم مؤمنين)، على أي أساس سأل الحواريون هذا السؤال، هل كانوا يريدون أن يعرفوا مدى قدرة الله أم ماذا؟ وهذا السؤال من قبل الحواريين جاء من أي باب؟

ج: «هل يستطيع ربك» أي: هل تقتضي حكمته وإرادته ويريد ذلك؟ تقريب القرآن إلى الأذهان ج ٢ ص ٣٨.

## البنك الإسلامي

س: تقوم فكرة البنك الإسلامي على آلية (المشاركة في الربح والخسارة) كبديل لنظام (المداينة بفائدة)، وهو ما يعرف تاريخياً بالمضاربة. عدا ذلك يقوم البنك الإسلامي بكل أساسيات العمل المصرفي الحديث، وفقاً لأحدث الطرق والأساليب الفنية، لتسهيل التبادل التجاري وتنشيط الاستثمار. وتأسيساً على حرمة الربا، وعلى مقولة أن (الفائدة هي عين الربا)، يذهب مختصون في الاقتصاد الإسلامي إلى القول بأن النقود لا تلد في حد ذاتها نقوداً، وهذا - بنظرهم - من المبادئ الرئيسية لفكرة البنك الإسلامي، حيث إن الأصل في النقود أن يُتاجر بها كأداة في النشاط الاقتصادي، ولا يتاجر فيها كسلعة، وأن العمل هو المصدر الأصيل للكسب، وأن الربح يعد مكافأة على العمل. وبشيء من التفصيل، يتعامل البنك الإسلامي مع المودعين على أساس (عقد المضاربة)، حيث يكون المودعون (أرباب أموال)، ويكون البنك (مضارباً). والبنك كمضارب يعد وكيلاً، أي أميناً على ما بيده من مال، والفرق بين مجموع الأرباح التي يحصل عليها البنك من مضارباته مع عملائه مستخدمي الأموال،

## الطلاق

س: زوجة أرادت أن تطلق من زوجها، زوجها طلب إعفائه من المهر كاملاً بالإضافة إلى مطالبته بثلاثة أضعاف المهر أيضاً، فهل يحق له ذلك؟

ج: القرآن الكريم يوصي الزوجين في مثل هذه الأمور - رغم حقهما الشرعي في ذلك - بالعفو والتراحم والتساهل ويقول: «وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم» البقرة / ٢٣٧.

## المائدة

س: إحدى الأخوات نقلت لنا أنها سمعت تفسير سورة المائدة من إحدى الخطيبات وكانت الخطيبة تقول: إن المائدة المذكورة في قصة عيسى والحواريين لم تنزل في ذلك الزمن وإنما ستكون من ضمن معجزات عيسى عليه السلام في زمن الرجعة مع مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام هل هذا القول صحيح؟

ج: جاء في التفسير عن النبي الكريم ﷺ أنه قال: «ونزلت المائدة خبزاً ولحماً»، وعن أهل البيت عليهم السلام: «إن المائدة كانت تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها، ثم ترتفع، فقال كبارهم ومرتفوههم: لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا، فرفع الله المائدة بغيهم ومسحوا قرده وخنازير». تقريب القرآن إلى الأذهان ج ٢ ص ٣٨.

## سؤال الحواريين

س: في قول الله عز وجل: (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا

أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ

أتى النبي ﷺ رجل فكلمه، فجعل ترعد فرائضه، فقال ﷺ له: هوّن عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد.

التي جاء بها الإسلام الحكيم ويطبقوها بعد معرفتها دقيقاً ومن دون أية زيادة أو نقيصة، ويفتحوا أبواب البنوك في وجه المحتاجين (قرض الحسنه) وإمهال المعسر، وقد وعد الله من يفعل ذلك مضافاً إلى الأجر والثواب بالخلف والجبران. فإنهم لو تعلموا الأحكام وطبقوها بدقة لسعدوا وسعد بهم مجتمعهم أيضاً. وأقل ما يمكن مراجعته لمعرفة الأحكام هو كتاب «المسائل الإسلامية» تحت عنوان «أحكام البيع والشراء» والعناوين التي بعده. علماً بأن للبنك أن يتعامل مع المبالغ المودعة معاملة المضاربة الشرعية بشروطها، ويجعل نسبة مئوية من الأرباح العائدة من التجارة بالمال لصاحب المال، ولا يجوز تعيين مبلغ قطعي من الربح، إلا إذا حصلت التجارة والعمل بالمال وحصل ربح وفائدة، بعد ذلك يمكن أن تتم المصالحة بين البنك والمشتري على مبلغ قطعي ومعين، وأما قبله فلا يجوز، كما أن للبنك أن يبيع في معاملة حقيقية ما يملكه من بضاعة - مثلاً - للمشتري بمبلغ معين نقداً، ثم يشتريها منه بمبلغ أكثر نسيئة ويقسطه، بأن يرفع للمشتري شهرياً مبلغاً معيناً ثم يدفع له باقي الثمن عند رأس السنة، وعند رأس السنة للبنك والمشتري تجديد المعاملة أيضاً. وينبغي في هذا المجال مراجعة كتاب: «الفقه: الاقتصاد» وكتاب «الفقه: التجارة» وغيرها من الكتب ذات الشأن، كما أن للسيد المرجع الشيرازي دام ظله كتاب «البنك الإسلامي» وهو مفيد أيضاً.

وما يدفعه للمودعين من أرباح وفقاً لعقد المضاربة الذي يحكم علاقته معهم، يمثل (صافي) الربح أو عائد البنك. وهنا لا يبدو في الظاهر أن ثمة ضيراً أخلاقياً ينتج عن هذا النوع من المعاملات، كما لا يبدو أن ثمة فرقا حقيقياً بين المصرف الإسلامي وبقية المصارف، ذلك أن المودعين في الأصل ليسوا من ضحايا الربا بمعناه الأشمل، كما أن تعاملاتهم لا تقود إلى استغلال حاجة الآخرين. والشيء المؤكد أن البنوك الإسلامية لم تقدم حتى الآن حلاً للمشكلة الإنسانية المرتبطة بحاجة المعسر، بحيث لا يقع فريسة استغلال أرباب المال. بل لعلها دخلت دائرة الاستغلال من حيث تدري ولا تدري، فالمودع لدى هذه البنوك يحاول تجنب الربا أخلاقياً، والبنك الإسلامي يقوم على استغلال هذا الدافع، فيحرص على مصلحة البنك أولاً، وإن على حساب المودع، في استغلال مزدوج للمودعين الذين عليهم أن يتحملوا أخطاء البنك وتقصيره في إدارة أموالهم، بحجة آلية التعامل الشرعي/ الأخلاقي، التي يوفرها لهم. وبذلك هناك من يرى أن البنوك الإسلامية - في هذا الإطار - قدمت تكنولوجياً تتجاوز إشكالية الفائدة، لكنها في المقابل قدمت برجوازية ذكية ذات مهارة في العمل الاقتصادي، كما أن أجندتها ليست أخلاقية بالضرورة، ما هو رأي سماحتكم في (البنوك الإسلامية) التي تعمل وفق هذه الرؤى؟

ج: إذا فكر مؤسسو البنوك والمصارف يوماً في أن لا يقعوا في الربا، وفي عواقب الربا الوخيمة التي تؤدي بسعادة أصحاب البنوك وسعادة المجتمع أيضاً معاً، كان عليهم أن يتفقهوا في أحكام المعاملات

### ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

جاء رجل إلى النبي ﷺ قال:  
يا رسول الله أفي المال حق  
سوى الزكاة؟ قال ﷺ: نعم،  
على المسلم أن يطعم الجائع  
إذا سألته، ويكسو العاري  
إذا سألته. قال: إنه يخاف أن  
يكون كاذباً، قال: أفلا يخاف  
صدقه.

## المولد الأكرم!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ

قال النبي ﷺ: ألا أخبركم

بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا

رسول الله. قال ﷺ: أحسنكم

خلقاً، وأبركم بقرابته، وأشدكم

حباً لإخوته في دينه، وأصبركم

على الحق، وأكظمكم للغیظ،

وأحسنكم عفواً، وأشدكم

من نفسه إنصافاً في الرضا

والغضب.

مكث نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ في مكة المكرمة مدة ثلاث عشرة سنة تقريباً بعد البعثة المباركة، ثم هاجر بعدها إلى المدينة المنورة، إلى أن استشهد ﷺ مسموماً (في يوم الثامن والعشرين من صفر). وخلال هذه السنين الثلاث عشرة التي قضها النبي الأكرم ﷺ في مكة - بعد بعثته الشريفة - أحصى المؤرخون عدد الذين دخلوا في الإسلام، فكانوا زهاء مائتي شخص. أما في المدينة المنورة فقد طبق النبي الأكرم ﷺ الإسلام عملياً، وتوافد الناس إلى الإسلام حتى قال الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾. فخلال هذه المدة القصيرة التي أمضاها رسول الله ﷺ في المدينة، دخل مئات الألوف من الناس في الإسلام، وحصل كل ذلك خلال السنتين أو الثلاث الأخيرة من العمر المبارك للنبي ﷺ، فكيف تحقق مثل هذا الأمر؟

❖ إن النبي الأكرم ﷺ هو أكبر شخصية وأفضل شخصية خلقها الله ﷻ، حتى إن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عندما سئل (أنت أفضل أم محمد) قال: "أنا عبدٌ من عبيد محمد". وإن السنة أو النظام والأحكام والقوانين التي قررها نبي الإسلام ﷺ للمسلمين، مثلها مثل النبي ﷺ نفسه، فهي أفضل القوانين والأحكام وأكملها، ويجب أن تكون كذلك، أي يجب أن يكون هناك تناسب وسنخية بين الأصل والفرع، وهذا أمر حاصل. بيد أنه طيلة حضور نبي الإسلام ﷺ في مكة، بعد البعثة الشريفة، لم تخرج برامج وتعاليمه وسياساته إلى العلن، فأقواله لم تطبق عملياً، وأرضية التطبيق لم تكن مهياة بعد، ولم تتوافر بيده ﷺ أية خيارات، حتى يُعلم كيف سيتعامل مع الناس؟ كيف سيتعامل مع أنصاره؟ وأعدائه؟ كيف سيتصرف بالأموال؟

كيف سيتصرف في الحرب؟ وبعدها؟ ما هو النظام أو البرنامج الذي سيعلنه للناس؟ ما هو البرنامج الملتزم به هو نفسه ﷺ عملياً؟ ولكن اتضح جميع ذلك في المدينة، وهو المنهج نفسه الذي طبقه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، على مدى خمس سنوات أيام حكومته بعد خمس وعشرين سنة مضت على شهادة رسول الله ﷺ. الأمر الذي يوجب على جميع المسلمين والأحرار في العالم قراءة سيرة نبي الإسلام ﷺ، ليتأملوا المئات من النماذج، التي لو جمعت وضُمّت بعضها إلى بعض، فإن أي شخص غير مسلم، حتى لو كان متعصباً - ما لم يكن معانداً - سيتأثر بها، ويعتق الإسلام، فإذا ما طبق، اليوم أو أي يوم آخر، منهج النبي الأكرم ﷺ والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في بيوتنا، ومحال عملنا، وفي شركاتنا وبلداننا، لتتحقق ما تحقق في العالم قبل ألف وأربعمائة عام، وهو تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، وسترون أن ملايين الناس ستدخل في الإسلام.

❖ في تاريخ نبي الإسلام ﷺ لم يكن دخول الناس في دين الله أفواجا معجزة وغير طبيعي، بل كان نتيجة طبيعية لنهج النبي الأكرم ﷺ وطريقته واسلوبه. فمن هم أولئك الناس الذين دخلوا في دين الإسلام، أفواجا وجماعات، على عهد النبي الأكرم ﷺ؟ لقد كان عدد كبير منهم من عبدة الأصنام، كما أن عدداً من هؤلاء كانوا نصارى، لم يأتوا أفراداً وآحاداً، بل كانوا يأتون جماعات ويعتقون الدين الإسلامي، ومنهم اليهود أيضاً، لا سيما أولئك الذين كانوا داخل المدينة المنورة وفي ضواحيها، هؤلاء كأولئك دخلوا في الإسلام أفواجا وجماعات، فكيف اعتنقوا الإسلام دفعة واحدة، حيث قال الله ﷻ عنهم: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾؟! ماذا رأوا؟ وماذا سمعوا؟ وماذا صدقوا واعتقدوا؟ فإذا ما وُجِدَت اليوم

### أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ

دخل على رجل همّ كبير

لما ارتكب من ذنب، فجاء

الى رسول الله ﷺ فقال:

يا رسول الله، إني أذنبت.

فقال ﷺ: أستغفر الله.

فقال: إني أتوب ثم أعود.

فقال ﷺ: كلما أذنبت

استغفر الله. فقال: إذن تكثر

ذنوبي. فقال ﷺ: عفو الله

أكثر، فلا تزال تتوب حتى

يكون الشيطان هو المدحور.

ثم قال ﷺ: إن الله عز وجل أفرح

بتوبة العبد منه لنفسه، وقد

قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ

وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

وحصل أثناء السنوات التسع وبضعة أشهر التي عاشها ﷺ في المدينة المنورة، حيث أقبل الناس أفواجاً وجماعات على الإسلام؟ لقد استطاع النبي الأكرم ﷺ أن يعمل، لأن الأرضية كانت مهتأة له. فإذا ما تهتأت الأرضية نفسها للجميع، في أية منطقة من العالم، بما فيها بلاد الكفر، وأعلن هذا الأمر، وطبق على أرض الواقع، لتحول سكان تلك البلاد إلى الإسلام. لقد كان رسول الله ﷺ أفضل إنسان، وصاحب خير منهج، فمن ذا الذي لا يجب أن يتبع المنهج الأفضل، أو ينتسب إلى النظام الأمثل؟! إن العزة والكرامة الإنسانية، والضمان الاجتماعي الذي طبقه نبي الإسلام ﷺ والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يوجد نظير له في مكان من العالم، كما لا وجود لأي قانون يضاهاي القوانين الراقية في الإسلام. إن أبا ذر الغفاري كان شاباً مشركاً، فما الذي جعله يعتنق الإسلام؟ ماذا رأى حتى أصبح مسلماً، وإنساناً مثالياً؟ وكم هي كثيرة آثاره التي بقيت خالدة، حيث إن هناك المئات من علماء الشيعة الكبار، هم ثمرة جهد أبي ذر عليه السلام؟ هؤلاء رأوا وصدقوا، وإن رسول الله ﷺ نفسه، حينما كان في المدينة المنورة، بل حينما كان في مكة المكرمة أيضاً ولم يكن وقتها مبسوط اليد، أعلن: "فأجيئوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة". ومعنى ذلك أنه تعالوا ادخلوا في الإسلام، لتجدوا سعادة الدنيا والآخرة، أي تصبح الدنيا جنة لكم، وفي الآخرة يكون مصيركم إلى الجنة أيضاً. كما إن إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، يعني الإسلام الصحيح، أي إسلام القول والعمل، وليس إسلام الاسم فقط، كما عبر رسول الله ﷺ عن إسلام أقوام: "يأتي على أمتي زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه".

مثل تلك المشاهدات، وتلك المسموعات، ومثل تلك المعتقدات، في أية نقطة من العالم - سواء في الغرب أو في الشرق - لانقاد الناس إلى الإسلام بشوق ورغبة، ولأصبحوا مسلمين، وفي الوقت نفسه لتعزز عزم المسلمين، ورسخ اعتقادهم، وسعوا حثيثاً في هداية الآخرين. ولو طمّتم المنهاج الذي كان في صدر الإسلام داخل أسركم، فإن جيرانكم وأقاربكم والذين لديكم معهم روابط أسرية، سيحصل لديهم الاعتقاد بالتدرج، لو كانوا كفاراً، فسيصبحون مسلمين، ولو كانوا غير محبين لأهل البيت عليهم السلام، فسيصبحون من محبيهم عليهم السلام، ولو كانوا غير متدينين، فسيصبحون متدينين، ذلك لأن مناهج الإسلام وأحكامه وقوانينه عظيمة ورائعة.

❖ المتيقن على نحو الإجمال أنه يتعين في الإسلام على إمام المسلمين، تأمين نفقة الأسر الفقيرة إلى حد كاف وأداء ديونها، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك". فنبى الإسلام ﷺ قدّم هذه الهدية إلى العالم، وفيها سعادة البشرية.. وهذا ما سيحصل ثانية حين يظهر صاحب العصر والزمان ولي الله الأعظم الإمام الحجة عليه السلام، ويتحقق الوعد الإلهي (ليظهره على الدين كله). ويدهي أنه ليس مراد الإمام الصادق عليه السلام من (إمام المسلمين) الإمام المعصوم، ذلك لأن الإمام المعصوم لا يرتكب ذنباً، بل المقصود من الإمام في هذا الحديث الشريف هو من بيده مقاليد الحكومة، ويملك مثل هذه الإمكانيات.

❖ كيف غير رسول الله ﷺ أولئك الناس، وصيرهم مسلمين، حتى تحقق قول الله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾؟ ولماذا لم يتحقق مثل هذا الأمر (دخول الناس أفواجا في الإسلام) خلال الثلاث عشرة سنة التي أمضاها رسول الله ﷺ في مكة المكرمة بعد البعثة الشريفة،

## ضرورة الأخوة .. ضرورة التعايش

أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ

مر رسول الله ﷺ بقوم يربعون

حجرًا، فقال: ما هذا؟ قالوا:

نعرف بذلك أشدنا وأقوانا.

قال ﷺ: ألا أخبركم بأشدمكم

وأقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول

الله. قال ﷺ: أشدمكم وأقواكم

الذي إذا رضي لم يدخله رضاه

في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم

يخرجه سخطه من قول الحق،

وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له

حق.

إن مزيداً من تعاون شبيحة العراق على البر والتقوى، سيمنح بلادهم قوة ومنعة وعزاً وسؤداً وسلاماً واستقراراً وعدلاً ورفاهاً. وهذا النعيم لو تحقق سوف لا ينعكس على جميع العراقيين فقط، بل سيشمل المنطقة والعالم، فأى مسؤولية عظيمة أكرموا بها، وأي حساب سيحاسبون عليها.

تشهد التجمعات البشرية اختلافات شتى، فالاختلاف في الرؤى والأفكار والأذواق من سنن الحياة، وقد اقتضت مشيئة الله أن يخلق الناس مختلفين، وأن يكون الاختلاف من ثوابت النظام الكوني. يقول ﷺ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَمَنْ يَنْتَهِمْ يَمَّا كُنْتُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. وفي حال صدق النيات ونبيل الأهداف فإن من المفترض أن يكون الاختلاف عاملاً مساعداً في التبصر بالأمور ومعرفة الطريق الأفضل لتحقيق النجاح. عموماً، تبقى الاختلافات بين الفرقاء أمر طبيعي، متى ما دارت في إطار الحوار المسؤول، ومتى ما حافظ المختلفون على سلامة المجتمع ومتطلبات المصلحة العامة، لكن خروج المختلفين من ضوابط الدين والعقل قد تكون نتيجته الموت والدمار، وهو ما يجري اليوم في بعض البلاد الإسلامية. فإن خطورة الاختلاف تكمن حينما يتحول إلى صراع لا يبالي باستقرار البلاد وأمن المجتمع، عندها يصبح الاختلاف (سلوكاً محرماً). وللأسف هذه (الخلافات المحرمة) موجودة اليوم في المشهد العراقي (ومنه الساحة الشيعية)، ففي الوقت الذي يعيش العالم الإسلامي خطر التكفير الملتصق بالدماء، وأشباح الفتن السوداء، تتفاقم في المشهد العراقي خلافات ما كان لها لتكون لولا استغراق بعض أطراف الاختلاف في مصالح شخصية أو حزبية أو فئوية، إلى الحد الذي أوقعت الضرر في مصلحة الشعب والبلد، وبالتالي، فإن مثل هذه الخلافات السلبية قد أساءت إلى الدين، وفي هذا ذنب عظيم.

بنو الإنسان بعضهم من بعض، مثلهم كمثل الأعضاء في الشخص الواحد، لا يستغني أحدها عن الآخر، كما لا غنى للإنسان إلا بها أجمع. فالأذن لا تقوم مقام العين، والرجل لا تفعل ما تفعله اليد. وهذا

يؤكد ضرورة العلاقات الإنسانية بين الناس، وإن كانت بينهم اختلافات بالدين والمذهب والقومية، وهذه العلاقات الإنسانية شرط بناء الأمم العظيمة والحضارات الزاهرة، ويقول الإمام الشيرازي رحمه الله: (لا غنى لأي فرد عن المشاركة مع بني نوعه، هذا يزرع، وذلك يحصد، وأحدهم يخبز، ولا مفر للإنسان من التعاون والتشارك والوثام مع الإنسان الآخر، وهذه القيم الإنسانية السامية هي الأسس التي قامت عليها المدن، وازدهرت الحضارات). ولقد حثت الأديان على توطيد العلاقات بين البشر جميعاً، ويكون ذلك من خلال احترام معتقدات الآخرين وأموالهم وأعراضهم، بل السعي إلى منفعتهم وقضاء حوائجهم، يقول المرجع الشيرازي رحمه الله: (إيصال النفع للعباد لا يختص بالأخوة والأقارب، بل ينبغي أن يشمل الأبعد والأعداء).

يؤكد علماء النفس والاجتماع أن الإنسان الذي له من يتعاون معه، ويشركه في مواجهة الصعوبات وتحقيق النجاحات، يشعر بقوة مضافة، واشتداد في عزيمته، فيكون أقرب إلى الثبات والنصر والنجاح. وتتجلى تلك الإضاءات الإنسانية في طلب نبي الله موسى عليه السلام من الله عز وجل مشاركة أخيه هارون في الدعوة ﴿وَأَجْعَل لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى﴾ (٢٢) ﴿هَرُونَ أَخِي﴾ (٣٠) ﴿أَشْدِّ بِرِيْهِ أَزْرِي﴾ (٣١) ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيْ أَمْرِيْ﴾. حيث علم أن به شد الأزر وتمام الأمر. وقد اهتم الإسلام بالألفة والوحدة أكبر اهتمام، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (من حب الرجل دينه، حبه أحاه). وحين قدم النبي الأكرم ﷺ إلى المدينة آخى بين أصحابه، وكانت هذه أول طلائع النصر والقوة. وأمر القرآن المسلمين بالوحدة فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾. وقال الإمام الصادق عليه السلام:



### أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ

نزل رسول الله ﷺ بأرض

قرعاء، أي لا نبات فيها، فقال

لأصحابه: إئتوني بحطب. فقالوا:

يا رسول الله نحن بأرض قرعاء

ما بها من حطب. قال ﷺ:

فليأتي كل إنسان بما قدر عليه.

فجاؤوا به حتى رما بين يديه

بعض على بعض. فقال رسول

الله ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب. ثم

قال ﷺ: إياكم والمحقرات من

الذنوب، فإن لكل شيء طالباً،

ألا وإن طالبها يكتب ﴿مَا قَدَّمُوا

وَأَثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي

إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾.

إن التفرق والتباعد، ودوام الاختلافات (خاصة بين قادة الدولة وساستها)، يجعل مصالح الناس في طي الإهمال والنسيان، ويشتت الجهود ويضيع الطاقات، وإن من المؤسف جداً، إنه حتى عمليات الإرهاب التكفيري التي أوقعت عشرات آلاف الشهداء والجرحى، لم تقرب وجهات نظر المختلفين، ولم تقوض المسافة بين المتباعدين، وكان من تداعيات هذا الإصرار على الذنب، تقديم خسائر أكثر في الدماء والأموال، وبالتأكيد أنه لولا هذه الخلافات لكانت الخسائر أقل بكثير، فإن الخلافات التي تفسد علاقات الأخوة بين السياسيين، وتمنع من تعاونهم من أجل توفير حياة هانئة للناس، هي في الوقت نفسه، تحرض الأعداء على الفتك والقتل والذبح، وهو ما حصل، وما زال يحصل، الأمر الذي يستوجب الرجوع إلى الله ﷻ، والسعي إلى قمع هوى النفس، وترسيخ ثقافة الأخوة والتعاون والتسامح والتراحم والتآلف بين الجميع. يقول المرجع الشيرازي رحمته الله عليه: (روح الودّ والأخوة الصادقة مطلوبة، وإن بعدت المسافات الفكرية والنفسية والاجتماعية، فليس من الضرورة أن يكون الشخصان أو الحزبان أو الطرفان متفقين في كل شيء، فربّ أمور كثيرة يختلفان فيها، لكن مع ذلك، فإن الدين والعقل يدعوان إلى تواضع كل طرف للآخر، وأن يوادّه ويخلصه القول، وإن تبتّ ثقافة التعايش، من أهم الأمور التي تمس الحاجة إليها اليوم لعموم المسلمين، لا سيما في العراق الجريح والمظلوم، الذي عاش عقوداً سوداء بما للكلمة من معنى، في الوقت الذي يملك العراق كل مقومات الرفاه، وفوق كل ذلك يحتضن مراقد أهل البيت عليهم السلام التي هي مهوى قلوب العالم، لا الشيعة فقط، ولا المسلمين فقط، بل هي مهوى قلب الإنسان بما هو إنسان).

(لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث خصال: إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه به بلاء الدنيا، وإما أخ يستفيده في الله). ثم قال عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: (ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام مثل أخ يستفيده في الله). ويقول الإمام الشيرازي رحمته الله عليه: (أخوة رجل لآخر، في نظر نبي الإسلام، يتلو الإسلام في الأهمية، فالإسلام صلاح للدين والدنيا، والأخ صلاح للدين والدنيا، لكن على شرط أن يكون: (في الله) للصلاح والخير، لا في الشيطان، للشّر والعصيان).

إن الأخوة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فهي أساس الألفة والاتحاد، وهكذا ينظر الإسلام إلى الأخ الصالح، فقد جعل ثواباً عظيماً لمن استفاد أخاً. يقول الإمام الرضا عليه السلام: (من استفاد أخاً في الله، فقد استفاد بيتاً في الجنة). والأخوة الإيمانية لا تقتصر على المحاملات الشكلية والأخلاقيات العامة، بل هي علاقة إنسانية نبيلة، تجعل الأخوين كالجسد الواحد، يقول الإمام الشيرازي رحمته الله عليه: (ليست الأخوة باللسان فحسب، إنما أضعف المراتب، والإسلام لا يرضى بها، وإنما يريد الأخوة العميقة، فالأخوان كأعضاء الجسد الواحد، يرتبط أحدها بالآخر بعروق وأعصاب ولحم ودم). وقال الإمام الصادق عليه السلام: (المؤمنون في تبارهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائرته بالسهر والحمى). بل وأبعد من ذلك، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (لا والله لا يكون المؤمن مؤمناً أبداً، حتى يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد، تداعت له سائر عروقه). ويقول عليه السلام: (إذا اشتكى تداعى له سائرته بالسهر والحمى). أي لا يسوؤه، فحسب، بل يتداعى بالسهر والحمى، فإن كل فرد عضو في المجتمع، والمجتمع يفقد من ميزاته إذا خسر عضواً أو أصابه مرض.

## دعوة.. للارتقاء بالاحتفاء

تحتفي الأمم الحية بعظماؤها فتحيي أمرهم، وتستحضر مواقفهم، وتحفظ ذكراهم وآثارهم، وتفرح بأفراحهم وتحزن لأحزانهم، وتسعى الشعوب - من خلال ذلك - إلى استلهام قيم عظمتها واستكمال تحقيق أهدافهم، والاحتفاء بمواليد العظماء فعل إنساني يدل على عمق الارتباط المعنوي والعاطفي بهم، يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: (في أيام مواليد العظماء يجب أن يقف الجميع وقفة إجلال وإكبار لهذه المناسبات ولأصحابها، لأن ذلك يعكس شيئاً مهماً جداً، وهو قوة تمسك أجيالنا الحالية وارتباطها بعظماؤهم، كما يدل على العلاقة الوثيقة بين الناس وبينهم).

وصف الله رحمته الله سيد الكائنات عليه السلام (بالعظيم)، قال رحمته الله: **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** رحمته الله. وما يصفه رحمته الله (بالعظيم) لا يمكن لأحد أن يتصور حدود هذه العظمة أو يتخيل مداها، يقول رحمته الله: (إن الخلق ليس مادة نتخيل عظمتها مهما كانت عظيمة، فمن هنا نعرف أن (الخلق العظيم) في علم الباري رحمته الله، لا يمكن لأي بشر أن يصل إلى نهايته مهما كانت قوة مخيلته، لأنه عظيم بالمقياس الإلهي وليس البشري، فمن أراد أن يتكلم عن خلق الرسول الأعظم عليه السلام، يتكلم وهو قاصر، لأن العظيم رحمته الله سبق إلى وصفه (بالخلق العظيم)، فأين نحن من ذلك، وماذا نزيد أن نقول بعد قول الله رحمته الله: **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** رحمته الله.

كرم الله رحمته الله أمة الإسلام بخاتم الأنبياء عليه السلام الذي أرسل رحمة للعالمين. وقال رحمته الله: **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** رحمته الله. وهو تكرم عظيم، على الأمة استثماره لنيل خير الدنيا والآخرة، الأمر الذي يجعل الاحتفال بمولده عليه السلام مناسبة ليست كغيرها من المناسبات، يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: (الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لا يعني توزيع الحلوى والمرطبات، ونصب المصابيح والنشرات الضوئية، وغيرها من أدوات الزينة في الشوارع في أيام الاحتفال فحسب، بل

يجب أن يتعداه إلى أن يشمل توزيع الكتب والنشرات الثقافية الإسلامية، وتقديم الخدمات للناس، وتكثيف الأعمال الخيرية للجميع، وإقامة المؤتمرات والندوات والمهرجانات في هذه الأيام المباركة، فالبلدان المسيحية مثلاً، في حركة دائبة، حيث تفتتح آلاف الكنائس في مولد السيد المسيح عليه السلام، بالإضافة إلى إنها تفتتح المستشفيات، ومراكز الأمومة والطفولة، ومعاهد الصم والبكم، ودور الحضانه، وملاجئ الأيتام، ودور رعاية المسنين، ومراكز رعاية ذوي العاهات المستديمة، وإقامة حفلات الزواج الجماعية، ومختلف الأعمال الخيرية. وفي معرض هذا التناقض بين أمتين، أمة عاملة منتجة، وأمة متكاسلة مقصرة، يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: (ألا يجدر بنا نحن المسلمين أن نقوم بأكثر من هذه الأعمال في مولد نبينا الأكرم عليه السلام، وهو سيد الكائنات، ونبينا المساجد والحسينيات والمكاتب والمؤسسات الخيرية بكافة أنواعها، وكل ما يخدم الناس، تكريماً لهذه الذكرى العظيمة، لما لهذه الأعمال من أثر فاعل في النفس البشرية، ونشر الوعي الإيماني بين صفوف المسلمين، وزرع روح المحبة والتعاون بينهم، وفوق كل هذا رضا الخالق رحمته الله).

إن استحضار الأمة لأيام الرسول الأعظم عليه السلام وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام ينم عن نبل الأمة وعمق وفائها لهم عليهم السلام، كما أنه عمل يحفز وعي الأجيال، ويجدد إيمانها، ويستنهض هممها للارتقاء بواقعها، فهو استحضار يتزود من الخزين المعرفي والثقافي الذي تركوه عليهم السلام لهداية الناس وسعادة البشرية جمعاء، فهو تراث ينسجم مع كل حاضر يتجدد، ويرسم مستقبلاً واعداً. يقول رحمته الله: (إن يوم ولادة منقذ البشرية عليه السلام وعترته الأطهار عليهم السلام هو أحق أن يكون أهم يوم في حياة البشرية جمعاء، فهل يفعل المسلمون جزءاً مما يفعله المسيحيون في ولادة المسيح عليه السلام! وهل عاتب المسلمون أنفسهم على ذلك؟ وهل تنبهوا إلى ما يجري من استعدادات

## أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

رجل أتى النبي الأكرم عليه السلام، فقال: يا رسول الله، أهل بيتي أبوا إلا توثباً عليّ، وقطيعه لي، وشتيمة، فأرفضهم؟ قال عليه السلام: إذن يرفضكم الله جميعاً. قال: كيف أصنع؟ قال عليه السلام: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير.

تسبق رأس السنة الميلادية لإحياء ذكرى مولد السيد المسيح (عليه السلام)، فالمسيحيون يوقفون جميع مشاريعهم لما بعد الميلاد، ويعطلون الأسواق والمدارس، وتغلق أبواب الشركات والمؤسسات العامة، إلا بعض ما كان خدماً منها، أي أن مرافق الحياة العامة شبه متوقفة لمدة ثلاثين يوماً لإحياء هذه الذكرى التي يعتبرها المسيحيون عيداً عالمياً، ويدخل المسلمون ضمن المحتفلين في هذا العيد، من حيث يدرون أو لا يدرون، بينما يتكون عيدهم الكبير يمر وكأنه يوم كبقية الأيام الأخرى من السنة، بل بعض المسلمين، للأسف الشديد، لا يعطلون حتى يوماً واحداً احتراماً لميلاد نبينا العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم).

إن غالبية المجتمعات المسلمة اليوم تعيش أزمات خانقة، وتترقب تهديدات خطيرة، وهذا الواقع المأزوم يؤكد ضرورة الشروع بالتغيير والإصلاح، ومن أولويات الإصلاح المطلوب اليوم، تقييم موضوعي لتدبير المجتمعات المسلمة لغرض تقويمها، وإن ذكرى المولد النبوي المبارك مناسبة عظيمة للهداية والرشاد والتغيير والإصلاح، يقول تفتي: (إن التمسك بالنبى الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) لا يعني أداء بعض المراسم في مواليدهم فقط، بل نشر فضائلهم وتعاليمهم، واتباع سيرتهم، وقد قال الإمام الرضا (عليه السلام): (رحم الله عبداً أحيا أمرنا). فقيل له: وكيف يحيى أمركم؟ قال (عليه السلام): (يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)). ومن المفترض أن يكون هذا من دوافع الاحتفال في المولد النبوي المبارك، فإن تذكير الناس بالذكرى الميمونة عمل صالح، لكن عظمة الذكرى النبوية، وعمق ما نعيشه من أزمات، يتطلب أن نرتقي في احتفالاتنا بهذه الذكرى، ونوسع بها نوعاً وكماً. يقول الإمام الشيرازي تفتي: (يمكن أن نسير على الطريق التي سلكها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعامله وأخلاقه لنسير خلفه، ونقتدي به من أجل أن نأمن من الهلكة، فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: (فتأسى

متأسى بنبيه، واقتص أثره وولج مولجه، وإلا فلا يأمن الهلكة). ويمكننا وتوفيق من الله عز وجل أن نتأسى بأخلاقه ونقتفي أثره حيث يقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

لقد قال الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنما بُعثت لأتم مكارم الأخلاق). وإن من أخطر الأزمات التي تمر بها الأمم إذا أصيبت بقيمتها الأخلاقية، في الوقت الذي تشير المؤشرات اليوم إلى وجود أزمة أخلاق تمر بها المجتمعات المسلمة، ولا بد من العمل للحد منها ولمنع استفحالها، ومن ثم السعي لاجتثاثها، وإن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) خير هاد، وأعظم معلم ومرشد وناصح وموجه، يقول الإمام الشيرازي تفتي: (الفقر الأخلاقي الذي يعاني منه بعض المسلمين، والمأساة الحقيقية التي يعيشونها في أغلب جوانب الحياة ناشئة من عدم اقتفاء آثار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) والافتداء بسيرتهم والتأسى بها، وهذا التقصير يلقي على عاتق المسلمين أنفسهم، حيث قصروا في نشر المأثور من خلق الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإشاعة فضائله ومناقبه (عليه السلام) بين الناس). فلقد دعا (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى التوحيد والعدل والحرية، وترسيخ مكارم الأخلاق والتعاون على البر والتقوى، والجنوح إلى السلم، ونبذ العنف، والحفاظ على أمن الناس والنظام العام، وحماية فضيلة المجتمع وتأمين استقراره ورفاهه. ولم تكن رحلته (صلى الله عليه وآله وسلم) في التغيير والإصلاح مفروشة بالورود، بل كانت رحلة شاقة وأليمة حتى قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أؤذي نبي مثلاً أؤذي). والمؤسف أن يتواصل الأذى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يومنا هذا، فهناك من يقتل الأبرياء باسم الإسلام! وهناك من يهدم آثاره في مكة المكرمة ومدينته المنورة، وهناك من يمنع الاحتفال بنبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويجرم الاحتفاء بذكرى رحيله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الرفيق الأعلى، وكأن اليوم الذي فيه مولده أو وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم كسائر الأيام!!

## أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

قال عبد الله بن عامر بن

ربيعة، جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

بيتنا وأنا صبي صغير، فذهبت

العب. فقالت أمي لي: يا عبد

الله تعال أعطيك. فقال رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أردت أن تعطيه؟

قالت: أردت أن أعطيه تمراً.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما أنك لو لم تفعلني

لكتبت عليك كذبة.

## على هامش المولد النبوي

الرسول الأعظم ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام هم المثل الأعلى للعظماء في التاريخ باعتراف الشرق والغرب.

الإمام الشيرازي قدس سره

ويقول (فانسان موتاي مستشار الجنرال ديغول): (لقد وجدت الإسلام الذي جاء به محمد دين الفطرة والبساطة والوضوح،

حيث لا أسرار، ولا ألغاز، ولا تأليه بشر فيه، وهو دين التسامح، ويدفع إلى الأخلاق العليا، وهو دين الحق والعدل والمساواة والحرية والعقيدة الصافية). ويقول بسمارك (موحد ألمانيا): (تدبري وتأملت ودققت الكتب المنزلة السماوية التي يدعى أنها واردة من اللاهوت، فما وجدت ما أنا طالبه من الحكمة، وإن تلك الكتابات لا تؤمن السعادة البشرية، لكن القرآن المحمدي ليس بداخل في ذلك القيد. لقد دقت القرآن من كل جهة، فوجدت في كل كلمة منه حكمة عظيمة، ومن ادعى أن هذا القرآن ترشح من قريحة محمد فقد أغمض العين عن الحقائق، لأن ذلك الزعم يمجّه العلم والحكمة). ولم تنحصر شهادات العقل الغربي بعظمة الرسول الأكرم ﷺ في دائرة الفكر والثقافة، بل كان لعلماء المسيحية شهادات رائعة، يقول (الكاردينال ترانكو رئيس أساقفة إسبانيا/ 1977م): (لن أحاول تعداد قيم نبي الإسلام الرئيسية الدينية والإنسانية، غير أنني أريد أن أبرز جانبين إيجابيين، وهي: إيمانه بتوحيد الله، وانشغاله الكامل بالعدالة). ويقول (عالم اللاهوت هانز كونغ): (النبي محمد نبي مرسل، يحمل الهداية للبشرية أجمع، وإن الإنجيل بشر به قبل التحريف، وإن القساوسة هم أول من يقبلون على الإسلام ويعتقدونه). ويقول بوسورث سميت (مؤلف كتاب: محمد والإسلام في العام 1874م): (إنه من المستحيل لأي شخص درس حياة الرسول العربي العظيم وشخصيته، أن لا ينحني احتراماً لهذا الرسول المبجل القوي، الذي هو واحد من أعظم رسل الله).

إن الموضوعية تقتضي تأكيد براءة نبي الإسلام ﷺ من جرائم الإرهاب التكفيري التي

في العام الفائت والذي قبله، شهد العالم الإسلامي موجة غضب على رسومات وأفلام مسيئة لسيد الأنبياء ﷺ، وقد أنتج تلك الأعمال الفنية المسيئة أشخاص غير مشهورين، وبحسب رأي خبراء، كانت أعمالهم واهية فكربا، وهشة فنيا، إلا إن طبيعة ردود الأفعال الغاضبة والحاشدة، أعطتها مساحة واسعة على وسائل الإعلام، وفي الوقت نفسه، فإن عدداً من المثقفين (عرباً ومسلمين) أخذ يرسم للقراء صورة عن أن الغرب الذي اعتمد العقل والعلم في صناعة تكنولوجيا مدهشة، وأبهر العالم بحضارة قدمت خدمات كبيرة، واكتشف مجهولات الفضاء وأسرار الأرض وما تحت البحار، هو غرب يهزأ بالإسلام، ولا يرى عظمة للرسول الأكرم ﷺ، ومن خلال هذه الصورة، استغل أولئك المثقفون هذه القراءة الانتقائية في ترويح أفكار معادية للدين عموماً، وللإسلام خصوصاً.

لقد بين الله رب العالمين عظمة نبيه الأكرم ﷺ، وبالتالي فإننا لسنا بحاجة لأحد يبين عظمة النبي الخاتم ﷺ، لكن مع ذلك، فإن آلاف الشهادات صدرت عن مفكرين غربيين تحدثت عن عظمة رسول الله ﷺ، وقد أكدت في كتب ومقالات أنه ﷺ المثل الإنساني الأعلى. يقول (شاعر فرنسا الشهير لامرتين): (لم يستطع أحد من الناس أن يعرض أهدافاً أكثر سمو ورفعة من الأهداف التي عرضها وحققها محمد، فقد قام بتقويض المعتقدات الباطلة والخرافية التي كانت تشكل حاجزاً بين المخلوق والخالق، وأعاد العلاقة الصحيحة المتبادلة بين الإنسان والله، وبين الله والإنسان، وزنه عقيدة التوحيد الصحيحة العقلية، وطهرها من ركام الآلهة المادية والتجسيم والأوثان. وإذا كان سمو الأهداف، وتوضيح الإمكانيات والوسائل، وعظمة النتائج المحققة تشكل المؤشرات الثلاثة على عبقرية الإنسان، فمن يجرؤ أن يقيس أحداً من البشر في التاريخ الحديث بمحمد؟!).

أدانت مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية جريمة المساس بالرسول الأعظم ﷺ. وأشارت إلى الاعتداءات التي وقعت في عدّة دول غربية ولم تبادر حكوماتها (بحجّة حرية التعبير) إلى سنّ قوانين تحدّ من هذه الانتهاكات التي تخالف جملة وتفصيلاً مبادئ حقوق الإنسان. وطالبت المؤسسة التي تتخذ من واشنطن مقراً لها، هيئة الأمم المتحدة بالمبادرة إلى سنّ قوانين تجرم المساس بالمعتقدات والأديان السماوية، خصوصاً الإسلامية منها على غرار بعض القوانين المقرّة التي تجرم السلوكيات العنصرية سواء مادية كانت أم معنوية، نظراً إلى أن مثل تلك التجاوزات كثيراً ما تؤدي إلى انتشار التطرّف والعنف المتبادل، ويؤدّد العداء بين المسلمين والغرب، مما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.

يقوم بها "مسلمون" في مختلف بقاع العالم، لا سيما وإن جلّ ضحايا هذا الإرهاب من الشيعة، وأيضاً من الموضوعية، النظر إلى الغرب بواقعية، فليس كل الغرب مسؤول عما يقوم به شواذ ومرترقة يرسمون أشكالاً كارتونية وينتجون أفلاماً تسمى للإسلام، في الوقت الذي استندت الأفلام المسيئة والكتابات المعادية لنبي الإسلام ﷺ إلى روايات وردت في أمهات كتب الحديث التي يتعبد بها (غير الشيعة) ويعتقدون بصحتها، وهي روايات ما تزال تجد لها صدى في كتابات "سلفية وجهادية ودعوية" إرهابية، أكثر ضحاياها من الشيعة. في الجانب الآخر، لا يزال بعض المفكرين العرب غير قادر على مواكبة التغيرات الهائلة التي حدثت في عالمنا المعاصر والتي تجلّت في إعادة الاعتبار لقيم الإيمان والفضيلة، وإن بعض المثقفين ما زالوا متحجرين عند علمانية منقرضة، بينما يتهمون الآخرين بـ"تهمة" البقاء في كهوف الدين، ففي كل يوم دليل على إن الدين ضرورة من ضرورات حياة الإنسان وسعادته، فهو المنهج الذي ينظم علاقته بالخالق، وهو من يجيب عن أسئلة الوجود وما بعده، يقول المؤرخ الإغريقي بازماك: (ذكر التاريخ مدنا بلا حصون، ولا سدود ولا قناطر، ولكن لم يذكر مدنا بلا معابد). وحتى لو اندثرت مظاهر التدين يبقى للفرد أو المجتمع إيمانه الذي قد يجبو مرة ويتوهج مرة أخرى، وبموازاة ذلك، فإن الإسلام دين السلم والسلام، وإن مبدأ الشيعة اللاعنف، وقد جربتهم الأيام، وامتحنتهم الحن والفتن، فهم أكثر ضحايا الإرهاب، وفي الوقت الذي يتردد البعض في التبرؤ من الظالمين والذباحين، فإن الشيعة في كل يوم يتبرؤون من الظالمين والقتلة والمارقين، وإن كانوا مسلمين.

\* إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية

\* إعداد: لجنة الاسفتاء في مكتب الإمام الشيرازي

\* توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام

\* تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي